الطباعة في دار السلام والنجف وكربلاء

Les Imprimeries dans la Basse - Mésopotamie.

لم تكن بغداد حتى اواسط القرن التاسع عشر تعرف المطابع اوفن الطبع بل كان العراقي اذا سمع بان الكتاب الكبير الكثير الصفحات يطبع في يوم او بعض يوم تأخذه الحيرة ويبقى مبهوتاً مدهوشاً لضعف مداركه وقلة بضاعته في العلم حتى انه لا يصدق ذلك وربما انكره وعده من رابع المستحيلات ، وليت الامر وقف عند هذا الحد بل ربما استهزأ باقوال الواصفين له فن الطباعة وعده من فنون السحر ! بيد ان العراقيين لما رأوا ما جلبت الطباعة على اهل مصر الذين سبقوا البلاد العربية من الفوائد الجمة ، وما درته عليهم من الذهب الوهاج ، ورأوا كثرة الكتب وزهد اثمانها قامت بينهم نهضة علمية غلبت فيها التجارة فدفعتهم بسائق العلم الى ان يجاروا على الاقل اخوانهم السوريين الذين كانوا اسبق البلاد العثمانية العربية الى جلب المطابع بعد مصر . وعلى الاخص لما شاهدوا باعينهم ماجنته الحكومة من الفوائد والثمرات من مطبعتها التي كان جلبها ابو الاحرار مدحت باشا سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م. اذ من عادات العراقيين التي قد استحكمت عراها بينهم (وكانت سبباً وحيداً في تأخرهم وعقبة كؤوداً في طريقهم وسيرهم نحو المدنية) انهم لا يتشبثون بمشروع ولا يعقدون شركة ولا ينشئون محلاً او غير ذلك الا بعد ان يشاهدوا ثمراتها وفوائدها باعينهم ولو ادى الامر الى قعودهم وتأخرهم عن مجاراة الامم الراقية وبعد ان يستثمرها الاجانب ويتمكنوا من رقابهم والاستيلاء على منابع ثروتهم ، ومصداقاً لقولنا هذا شركة لنج فانها قبل ان تعطيها الحكومة امتياز تسيير بواخر في نهر الفرات كانت قد عرضتها على اغنياء بغداد وتجارها مع تساهل عظيم في الشروط بواسطة احد الولاة فلم يقبلوا واحجموا عن استثمار ينابيع ثروة بلادهم فلما رأوا ما جادت به على لنج من الربح الكثير والفوائد الجمة قاموا تلك القومة المشهورة وزعزعوا الاستانة باحتجاجاتهم على توحيد الادارتين النهرية العثمانية والانكليزية معارضين تسليمها الى لنج ولكن بعد خراب البصرة !

ولما نظروا الفوائد التي انتفعت بها بغداد من مطبعة الحكومة تهافتوا على جلب المطابع وما يلحق بها من ادوات لطبع الحروف وللطبع على الحجر

ومسابك ومقاطع وآلات تحبس وصقل وتذهيب وتجليد والى الآن ليست مطابعهم على مايرام اوليست كافية لما تحتاج اليه البلاد العراقية المملوءة مكتباتها كتباً واسفاراً ثمينة لم يرها الا الاقلون من ذوى الثروة الطائلة وذلك لان الرجل العراقى اذا اراد ان ينشئ مطبعة يتكبد النفقات والمشاق فى سبيل جلبها ما لا يتكبده اخوه السورى وذلك لقرب البلاد السورية من اوروبا ووفرة الطرق والسكك الحديدية فيها وبعد البلاد العراقية عنها وخلوها من سكك حديدية وطرق مواصلات تربطها بالبلاد الراقية وتقربها منها . ولا ريب ان بلاد العراق فى اقصى ديار الله . وهذا ما اخرهم عن غيرهم وجعل بينهم وبين غيرهم من الامم الراقية مراحل كثيرة . وليس بعدهم عن البلاد الراقية هو الذى اخرهم فى تكثير المطابع وتحسينها واتقان صناعتها فقط بل اخرهم عن طلب العلم ومجاراة الشعوب الناهضة والسفر الى البلاد التى نالت نصيباً وافراً من المدنية لتكاثر مناهل العلم فيها والاستفادة بنفاس كلياتها اذ ان للبعد والقرب من البلاد المتقدمة فى عالم الحضارة دخلاً كبيراً فى رقى الشعوب وانحطاطها .

اسماء مطابعها ومطبوعاتها

١ً (مطبعة الولاية) — هى اول مطبعة انشئت فى بغداد بل فى ديار العراق العربى جلبها من بلاد الافرنج ابو الاحرار مدحت باشا فاتح متصرفية الاحساء وصاحب المآثر الجليلة والآثار الكثيرة فى العراق سنة ١٢٨٦هـ ١٨٦٩م وسماها بالزوراء نسبة الى بغداد وهى من اسمائها او انها سميت باسم الجريدة التى انشأها سنة ١٢٨٧هـ ١٨٧٠م، وكانت مطبعة راقية فاخرة تدار بالبخار ويمكن ان يقال فى وصفها ان احسن مطبعة فى مصر اليوم التى تطبع الجريدة ثمانية اوجه فى آن واحد باللولب لا تكاد تضاهيها وكانت العجوبة زمانها وفريدة اوانها وهى الآن مهجورة اتلفتها يد الكسل والاهمال ، وبقيت نسياً منسياً . وكانت تطبع فيها جريدة الزوراء بثمانى صفحات باللغتين التركية والعربية وكان محررو القسم العربى فيها من اشهر مشاهير الكتاب ممن كانت كتاباتهم تضاهى كتابات بديع الزمان وابن المقفع واضرابهم كاحمد بك الشاوى والمرحوم طه افندى الذواف ، ثم جلب للولاية مطبعة ثانية فاصابها ماصاب رفيقتها الاولى ، ولما عين حازم بك والى بيروت

السابق والياً على بغداد سعى بانشاء مطبعة تقوم مقام مطبعة الولاية الاولى الساقطة فجلب هذه المطبعة الموجودة الان سنة ١٣٢٣ هـ ١٩٠٥ م وقد كانت هذه المطبعة الجديدة خاملة الذكر قليلة الفائدة فى بادئ الامر واوشكت ان تندرس وتصبح فى خبر كان لاهمال الولاة لها ، لولم يتح لها الله حضرة الفاضل محمد رشيد افندى الصفار صاحب الزهور فضمنها من الحكومة بمئة وخمسين ليرة عثمانية سنوياً وبذل جهده فى رقيها فجلب لها حروفاً متنوعة الاشكال من اشهر المعامل فى الاستانة وسورية وجلب لها مسبكا فاخراً مع امهات لسبك حروف جديدة ، ويقال فيها على الجملة انها اليوم من اشهر المطابع فى العراق ، وفيها ماعدا ذلك مطبعة حجرية تجيد الطبع .

مطبوعاتها — ١ً (سالنامه) لسنوات متعددة وهو كتاب تصدره الحكومة فى كل سنة باللغة التركية تبحث فيه عن شؤون الولاية واعمارها والتبدلات التى تقع فيها واحوال عشائرها والاراضى القاطنة فيها وكل ماتحتويه الولاية من الآثار القديمة والمعابد العتيقة ولو ان الحكومة تصدره باللغة العربية لعمت فائدته وكثر انتفاع الناس به . (٢ً) قوانين التجارة (٣ً) قوانين الاراضى (٤ً) نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول (٥ً) نشوة المدام فى العود الى دار السلام (٦ً) تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون فى ٣٢١ صفحة (٧ً) العلم الموروث فى اثبات الحدوث (٨ً) السيف البارق فى عنق المارق (٩ً) تنبيه الاصدقاء فى بيان التقليد والاجتهاد (١٠ً) احسن الاجوبة عن سؤال احد علماء اوربة تأليف العلامة عبد الله وليم كويليام الانكليزى (١١ً) تحفة الكرام فى خبر الاهرام للامام السيوطى ، وتطبع فيها الان من الجرائد جريدة الزهور ومن المجلات سبل الرشاد وكانت تطبع فيها سابقاً جريدة التعاون وغيرها .

٢ً (مطبعة دار السلام) — سميت بهذا الاسم نسبة الى مرادف بغداد وقد انشأ هذه المطبعة صاحب السعادة ابراهيم باشا مدير الاملاك المدورة ، وذلك سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م وهى مطبعة كبيرة كثيرة الادوات فيها حروف حسنة جميلة تضاهى احسن المطابع السورية فى اتقان طبعها .

مطبوعاتها — (١ً) كتاب الفوائد الآلوسية على الرسائل الاندلسية

(٢) كتاب بلوغ الارب في معرفة احوال العرب للعلامة الشهير محمود شكري افندي الآلوسي وهو في ثلاثة اجزاء مجموع صفحاتها (١٣٣٠) بقطع الثمن وهذا الكتاب حاز قصب السبق في المجمع العلمي في اسوج (٢) دار السلام تقويمي، وهو تقويم تصدره المطبعة باللغة التركية في كل سنة راجع لغة العرب ٢٦٧:١ و ٢٥٩:٢ وقد طبع فيها كتب فارسية كثيرة ضخمة ومناشير عديدة ومولفات عربية صغيرة الحجم وكبيرتها .

٣ (مطبعة كامل التبريزي) — هي مطبعة حجرية جلبها الى ديار العراق من بلاد العجم احد اكابر الفرس الميرزا عباس سنة ١٢٧٨ هـ ١٨٦١ م وهي الان متروكة لاستغناء الناس عنها بالمطابع البخارية

مطبوعاتها — (١) كتاب اخبار الاول في آثار الدول (٢) كتاب اشراق النوارخ ليعقوب بن عطا الله الرومي القرماني (٣) كتاب سبائك الذهب في معرفة انساب العرب لمحمد امين السويدي (٤) الظرائف واللطائف للشيخ ابي النصر احمد بن عبد الرزاق المقدسي (٥) المقامة الطيفية لجلال الدين السيوطي .

٤ (مطبعة الفيلق) — هي مطبعة حجرية فاخرة جلبها الى العراق مدحت باشا الشهير سنة ١٢٨٦ هـ ١٨٦٩ م . منع مطبعة الولاية للقيام بما يحتاج اليه الفيلق من المنشورات والاوامر والكتب الفنية والعسكرية . واكثر مطبوعاتها لا يطلع عليها الا كبار الضباط خوفاً من ان يقف عليها احد فتفشى الاسرار العسكرية .

٥ (المطبعة الحيدية) انشئت هذه المطبعة سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م ومؤسسها عبد الوهاب نائب الباب في بغداد سابقاً وهي الان متروكة واكثر آلاتها تحطمت لعدم العناية بها اما مطبوعاتها فحاملة قليلة لا تجاوز الرسائل الصغيرة وكتب الادعية واحسن ما طبع فيها هو كتاب بحر الكلام لسيف الحق ابي النسفي .

٦ (مطبعة بخور) — مطبعة اسرائيلية انشأها الحاخام يهوذا بخور سنة ١٨٨٤ م للقيام بطبع الكتب العبرية الخاصة بطائفته وابناء ملته . واكثر مطبوعاتها

العربية مناشير تجارية وبطاقات زيارة، ومكاتيب واعلانات. ولما لم تعترف المعارف بوجودها فى العراق الا فى اوائل الدستور بقى ذكرها خاملاً طول تلك المدة ثم جاب لها بعد هذا العهد آلة تدار بالرجل وما تحتاج اليه من انواع الحروف العربية والفرنسوية والتركية وهى الان قليلة الاشغال لقلة المنضدين فى العراق اذ يعدون على الاصابع لحداثة هذه المهنة فى بلادهم .

٧ً (مطبعة الآداب) — هى مطبعة جلبتها شركة تألفت من كبار رجال الجعفرية فى بغداد سنة ١٣٢٧ هـ ١٩٠٩ م وهى من اشهر المطابع العراقية ولا تقل اتقاناً عن مطابع سورية وربما ضارعتها فى جودة العمل وكثرة الاشغال، وهى فى ترقٍ دائم لا ينقصها شيء مما تفتخر به المطابع الراقية ، وذلك بهمة ملازمها يوسف افندى فرنسيس الموصلى المشهور بمعرفته بالطباعة.

مطبوعاتها — (١ً) شواهد القطر وحاشيته للشيخ عبدالرحيم الآلوسى ص ٣١٥ بقطع الثمن الكبير طبع سنة ١٣٢٩ هـ (٢ً) الهداية فى شرح الكفاية للشيخ عبد الحسين آل اسد الله فى مجلدين ضخمين (٣ً) الهيئة والاسلام للعلامة هبة الدين الشهرستانى صاحب مجلة العلم ساعاً ص ٣١٤ سنة ١٣٢٧ وهو فى جزءين (٤ً) جوهرة الكلام فى مدح السادة الاعلام وائمة البيت الكرام (٥ً) الجاذبية ونعليها لفيلسوف العراق جميل صدقى افندى الزهاوى وهو كتاب لم ينسج على منواله احد حوى مبتكرات وافكاراً لم تدر فى خلد احد من العلماء (٦ً) الجزء الاول من تاريخ الاسلام للسيد صدر الدين الصدر ص ١٢٦ (٧ً) مناظرة الحاتمى والمتنبى (٨ً) كتاب حقوق الدول باللغة التركية وهو كتاب ضخم (٩ً) كتاب الارشاد لمن انكر النبوة والمبدأ والمعاد لواعظ زاده مصطفى نور الدين افندى مبعوث الديوانية (١٠ً) خلاصة المقال فى شد الرحال له ايضاً (١١ً) كتاب زهر الربى فى حرمة لرما له ايضاً (١٢ً) المطالب المنيفة فى الذب عن الامام ابى حنيفة له ايضاً (١٣ً) رحلة الشتاء والصيف (١٤ً) شجرة الرياض فى مدح النبى الفياض (١٥ً) رسالة فى تحريم الجنائز للشهرستانى صاحب مجلة العلم (١٦ً) رسالة فى العطاء (١٧ً) المجازات النبوية للشريف الموسوى الرضى وهو كتاب عدد صفحاته ٢٨٧ . وطبع فى المطبعة

اكثر صحف العراق منها مجلة لغة العرب هذه والعلم والحياة وتنوير الافكار وجريدة الرياض والرصافة والمصباح وصدى بابل والنوادر والمضحكات وغيرها

(مطبعة الشابندر) — انشأ هذه المطبعة احد تجار بغداد محمود افندى الشابندر سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٧ م وهى مطبعة كاملة الادوات فيها آلتان بخاريتان تطبع كل منها ٣٠٠٠ نسخة فى الساعة ، وآلة اخرى تدار بالرجل ومطبعة حجرية كبيرة وادوات كثيرة ، وحروف عربية وتركية وفارسية وفرنسوية جميلة ، صرف عليها منشئها زهاء ٢٥٠٠ ليرة ، واقام لها مديراً اسرائيلياً ينقده راتباً ليس بزهيد مقابل مشارفته مصالحها ، وهى لو كانت بيد من يحسن ادارتها ويرعاها حق رعايتها لنالت شهرة بعيدة وجارت ارقى مطابع سورية فى جودة الطبع وكثرة الاشغال .

مطبوعاتها — (١) الجزء الاول من كتاب عنوان المجد فى تاريخ نجد تأليف عثمان بن بشر ص ١٤٢ (٢) الجزء الاول من كتاب الفوز بالمراد فى تاريخ بغداد لساتسنا وهو كتاب مفيد من مهمة الوقوف على تاريخ بغداد بعد سقوطها بيد هلاكو وقد جمعه كاتبه من عدة كتب خطية ومطبوعة عربية وعجمية ٣ شرح قانون الجزاء مع ذيله باللغة التركية لعبد الله وهبى افندى احد معلمى حقوق الجزاء فى مكتب الحقوق فى بغداد عدد صفحاته مع ذيله ٧٣٥ فى جزءين ٤ فصل القضاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ١٦٨ سنة ١٣٢٨ وقد حاز شهرة فى ديار الافرنج ٥ كتاب التبصرة للعوامى بالحمرة ٦ كتاب الشهاب فى الحكم والاداب وكانت تطبع فيها جريدة القسطاس والوجدان وكرمه ونرمه وغيرها من الجرائد البائدة.

٩ (مطبعة دنكور) — مطبعة اسرائيلية انشئت سنة ١٣٢٠ هـ ١٩٠٢ م جلبها من ديار الافرنج الحاخام عزرا دنكور وهى كاملة الادوات اخذت فى الايام الاخيرة تسير نحو الرقى ، وكانت ادواتها مقصورة على الوفاء بالمقصود اما الان فهى فى رقى مستمر ، وتعنى عناية خاصة بطبع المناشير التجارية واغلب مطبوعاتها كتب ورسائل عبرية اكثرها تخص الصهيونيين والدعوة الى نشر مبادئها ، اما مطبوعاتها العربية فقليلة جداً كلها رسائل صغيرة لم نقف على اسمائها ، وكانت تطبع بعض الجرائد منها جريدة التفكر لسان حال جمعية الاتحاد العثمانى الاسرائيلية.

١٠ً (مطبعة كربلاء) هي اول مطبعة حجرية جلبت الى بلاد العراق صاحبها احد اكابر الفرس في كربلا انشئت في موقع قرب كربلا سنة ١٢٧٣ هـ ١٨٥٦م في عهد ولاية المشير محمد رشيد باشا حاكم العراق وكان مرذوى المدارك السيرة محباً للعلوم منشطاً لرجال الادب ، واكثر مطبوعاتها مناشير تجارية وكتب ادعية ورسائل دينية حاوية لآداب زيارة عتبات اهل البيت [رضى الله عنهم] وليس بين مطبوعاتها كتاب يستحق الذكر غير كتاب مقامات الآلوسى في ١٣٤ صفحة طبع فيها سنة ١٨٧٣ م وهي الان متروكة لخلل ظهر في ادارتها .

١١ً (مطبعة النجف)—تأسست هذه المطبعة سنة ١٣٢٨ هـ ١٩٠٩م مؤسسها جلال الدين الحسيني صاحب جريدة الحبل المتين الفارسية المنتشرة في كلكتة (الهند) واما الان فهي تحت ادارة السيد محمود افندى انبزدى . وهي مطبعة بخارية جيدة ، اما مطبوعاتها فقليلة لم نعرف منها سوى انها طبعت كتاب اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وآل مهلب ص ١٨٨ . وتطبع فيها جريدة (نجف) الفارسية .

هذه هي المطابع الموجودة الان في بغداد والويتها ، وهناك عدة مطابع اخذ امتيازها بعض الفضلاء لم تتعرض لها لانها لم تفتح لها محلات ولم تبتدئ حتى الان بالاشغال لعدم وجودها . وفقنا الله لسواء السبيل بمنه وكرمه ،

ابراهيم حلمي

﴿ عادات العراقيين ﴾

Une observation au sujet des pratiques superstitieuses des Musulmans de Mésopotamie.

(نبذة من عادات العراقيين المسلمين) عنوان كلمة الكاتب عراقي افتتح بها صاحب هذه المجلة الجزء ٥ من سنتها الثانية رأيته فاستوقفني لاني اعتقد انه خير موضوع اصلاحي يطرقه قلم النقد الادبي وياحبذا لو انصرفت اليه زمرة من كتابنا حتى تتميز العادة النافعة فتؤخذ ، من الضارة فتنبذ وعلى الكاتب ان لا يتعدى خطته ويتناسى واجبات بحثه عليه ان لا يحكم باستقرائه الناقص بنتيجة التام ، فيخاطب البرئ بلهجة المذنب ، ويقدم الدواء لغير ذى